

الحلقة الخامسة والعشرون

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة، وتأسست كنائس كثيرة. وبدأ الرسولان برنابا وبولس رحلتها التبشيرية الأولى، فذهبا أولا إلى قبرص ثم إلى أنطاكية بيسيدية في تركيا، حيث آمن الكثيرون.

ونتيجة لاضطهاد اليهود للرسولين بولس وبرنابا، انتقلا إلى مدينة إيقونية، حيث آمن بالمسيح جمهور كبير. ثم هربا إلى مدينة لسترة، وهناك شفى الرسول بولس رجلا كسيحا، فظن الناس أن بولس وبرنابا هما آلهة. وأتى كاهن معبد الإله زفس مع مجموعة من الناس، وأراد تقديم الذبائح لهما. فمزق الرسولان ثيابهما وصرخا أننا بشر مثلكم. ثم أتى اليهود وحرضوا الناس فرجموا الرسول بولس، الذي نجا من الموت بأعجوبة.

ثم ذهب الرسولان بولس وبرنابا إلى مدينة دربة، فأمن بالمسيح أيضا الكثيرون. ثم قررا العودة إلى مدن لسترة وإيقونية وأنطاكية بيسيدية، حيث أخذوا يشددان التلاميذ، ويحثانهم أن يثبتوا في الإيمان المسيحي. وأكدوا لهم أن دخول ملكوت الله يقتضي أن يواجهوا ضيقات كثيرة. وعيننا قسوسا أو شيوخا في كل كنيسة، لتدبير أمورها وقيادة المؤمنين فيها. ثم صليا بأصوام، وتركنا الجميع وديعة، بين يدي الرب الذي كانوا قد آمنوا به. (راجع أعمال الرسل ١٤: ٢١-٢٣)

وسافر الرسولان بولس وبرنابا من مقاطعة بيسيدية إلى مقاطعة بمفيلية، حيث بشرّا بكلمة الله ورسالة الخلاص في مدينة برجة. ثم سافرا إلى مدينة أنطالية، التي كانت تقع في تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ومن هناك سافرا في البحر إلى مدينة أنطاكية في سورية. أي عادا إلى المدينة التي انطلقا منها في رحلتها التبشيرية الأولى. وإلى الكنيسة التي أرسلتهما للقيام بهذه الخدمة التبشيرية التي أنجزها على أكمل وجه. وفي أنطاكية جمعا الكنيسة، وأخبراهما بكل ما فعل الله بواسطتهما، خلال رحلتها

التبشيرية الأولى. وكيف أنه فتح باب الإيمان للأمم من غير اليهود. ومكثا في أنطاكية مدة طويلة، يعلمان ويشجعان المؤمنين هناك. (راجع أعمال الرسل ١٤: ٢٤-٢٨)

في ذلك الوقت أتى إلى أنطاكية بعض اليهود، الذين كانوا قد آمنوا بالمسيح من منطقة اليهودية. وأخذوا يعلمون المؤمنين من الأمم، أنه إن لم تختنوا أي تتطهروا بحسب شريعة النبي موسى، فإنه لا يمكنكم أن تخلصوا. فجادلهم الرسول بولس وبرنابا جدالا حادا، مؤكدين عدم ضرورة ختان أو تطهير المؤمنين من أصل أممي، لكي ينالوا خلاص الله. لأن الخلاص هو عطية مجانية، يمنحها الله لكل من يؤمن بالمخلص المسيح. وبعد المزيد من المناقشات، تقرر أن يذهب بولس وبرنابا مع بعض المؤمنين، ليقابلوا الرسل والمشايخ في أورشليم، ويبحثوا معهم هذه القضية الهامة. وهؤلاء بعدما ودّعتهم الكنيسة في أنطاكية، سافروا إلى أورشليم. (راجع أعمال الرسل ١٥: ١ و٢)

وفي طريقهم إلى مدينة أورشليم، مروا بأقاليم فينيقية والسامرة. حيث أخبروا المؤمنين هناك، أن الأمم من غير اليهود، قد قبلوا بشارة الخلاص بالمسيح. ففرح الإخوة بهذه الأخبار المشجعة فرحا عظيما. وعندما وصل وفد كنيسة أنطاكية إلى أورشليم، رحبت بهم الكنيسة، بمن فيها من رسل ومشايخ. فأخبروهم بكل ما فعل الله بواسطتهم. لكن بدأ بعض الذين آمنوا بالمسيح، من مذهب الفريسيين، يثيرون موضوع التطهير. وقالوا: أنه يجب أن يُختن أي يتطهر المؤمنون من غير اليهود، وأن يُوصوا بأن يعملوا بشريعة موسى. فعقد الرسل والمشايخ اجتماعا لدراسة هذه القضية. وبعد نقاش حاد وطويل، قام الرسول بطرس وقال لهم:

"أيها الرجال الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بقمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب شهد لهم معطيا لهم الروح القدس كما لنا أيضا. ولم يميز بيننا وبينهم إذ ظهر بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله. لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضا." (أعمال الرسل ١٥: ٧-١١)

مستمعي العزيز، كان لا بد للرسول بطرس، أن يتحدث عن اختباره في هذا المجال. وهو الذي اختاره الله كما قال، لكي يفتح الباب لتبشير الأمم من غير اليهود. وذلك عندما بشر قائد المئة الروماني كرنيليوس مع عائلته. وهنا أكد الرسول بطرس، أن الله قد أعطى المؤمنين من الأمم عطية الروح القدس، كما أعطاها للمؤمنين من اليهود. وليس هذا فحسب، بل إن الله لم يميز بين يهودي

وأُمِّي، إذ طهّر قلوب الجميع بالإيمان. وأضاف الرسول بطرس قائلاً: أنه إذا كان الله قد خلّص المؤمنين من الأمم، دون أن يتطهروا أو يخنثتوا، فمن نحن حتى نضع عليهم هذا النير أو القيد، هذا النير الذي لم يستطع اليهود في جميع أجيالهم حمله. وختم الرسول بطرس كلامه بالتأكيد، أنهم كيهود يؤمنون أنهم يخلصون، كما يخلص أولئك المؤمنون من الأمم، وذلك بنعمة الرب يسوع المسيح. أي نعمة الله في المخلص المسيح، التي وفّرت الخلاص للجميع.

وعندما انتهى الرسول بطرس من كلامه، اقتنع الحاضرون وتوقف الجدل بينهم. وأخذوا يستمعون إلى برنابا وبولس، وهما يخبرانهم بما أجراه الله بواسطتهما من آيات وعجائب بين الأمم من غير اليهود. وبعد انتهائهما من الكلام، قال الرسول يعقوب: "أيها الرجال الإخوة اسمعوني. سمعان (أي بطرس) قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب: سأرجع بعد هذا وابني أيضاً خيمة داود الساقطة وابني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله. معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله." وختم الرسول يعقوب قائلاً: "لذلك أنا أرى أن لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم. بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم. لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به إذ يُقرأ في المجمع كل سبت." (أعمال الرسل ١٥: ١٣-٢١)

نجد هنا أن الرسول يعقوب أثنى على كلام الرسول بطرس، المتعلّق بخلاص الأمم من غير اليهود. وقد أكدّه مقتبساً نبوءة وردت في سفر النبي عاموس في العهد القديم. (عاموس ٩: ١١ و١٢) هذه النبوءة التي تحدثت عن خلاص الله للجميع. فماذا تعني هذه النبوءة؟ إن خيمة داود الساقطة تشير إلى شعب الله في القديم، أي اليهود. فاليهود قد ارتدوا عن الله، فأدانهم وأسلمهم لأعدائهم، وهكذا سقطت خيمة داود. لكن الله وعد أنه سيقم هذه الخيمة من جديد. أي سيقمها من خلال المخلص المسيح الذي سيأتي ويعلن خلاص الله للجميع. ولهذا اقتبس الرسول يعقوب هذه النبوءة، مؤكداً أن الله بمجيء المسيح وإعلان خلاصه، قد أعاد بناء خيمة داود الساقطة وبنى ردمها وأقامها ثانية. والهدف لكي يطلب الجميع الله، سواء كانوا من اليهود أم من الأمم، ويصبح جميع المؤمنين بالمسيح شعباً واحداً لله. إذن إن خيمة داود المقامة الآن، تشمل جميع المؤمنين بالمخلص المسيح، الذين أصبحوا شعب الله. ولم يعد هناك بالتالي أمام الله فرق بين شعب وآخر.

وكننتيجة لذلك دعا الرسول يعقوب إلى عدم وضع ثقل التطهير أو الختان، على المؤمنين الراجعين إلى الله من الأمم. لأن الله طهّر قلوبهم بالإيمان. لكنه طلب منهم في نفس الوقت، أن يمتنعوا عن أكل الذبائح الحيوانية النجسة المقربة للأصنام، وكانت عادة وثنية.

والامتناع أيضاً عن ارتكاب الزنى، وعن تناول لحوم الحيوانات المخنوقة، والتي فيها دم.

سنتابع أعزائي الحديث عن هذا الموضوع الهام في اللقاء القادم. أجل لقد أعلن خلاص الله للجميع، فلم لا تغتتم الفرصة صديقي المستمع، لكي تؤمن بهذا الخلاص، وتصبح من أولاد الله؟